الآداب
الصفحات:29 - 49
المجلد:21، العــدد:01، ديسمبر 2021

الدكتور حسين الواد والرّؤية الانبثاقية

Dr. Hussein El-Wad and the emerging vision

أ.د. نادية هناوي

الجامعة المستنصرية – العراق، nada2007@yahoo.com

تاريخ الإرسال: 2021/10/13 **تاريخ القبول:** 2021/12/01 **تاريخ النشر:** 2021/12/15

ملخص:

يضيف امتلاك الناقد مباصرة فكرية إلى النقد الأدبي ما هو مستحدث وجديد كتحصيل رؤيوي ومسايرة للتطورات على مستويي الممارسة والمفاهيم هو ما اطلقنا عليه (الرؤية الانبثاقية). وللدكتور حسين الواد مؤلفات ودراسات، تتنوع توجهاتها وتتغاير مقترباتها النظرية وتعدد منهجياتها الإجرائية وتتباين تبعًا لتطور آفاق هذه الرؤية وتنوعها. ولاجل استقراء إجرائية هذه الرؤية لدى د. حسين الواد ومعرفة أُطر التحايث والتقارب سنرصد كتابه (في تاريخ الأدب مفاهيم ومناهج) معاينين ما فيه من رؤى وآفاق من الزاويتين التنظيرية والإجرائية.

كلمات مفتاحية: الأدب، الانبثاق، التنظير، التاريخ، الرؤية، الواد

Abstract:

The critic's possession of intellectual insight adds to literary criticism what is novel and new as a visionary achievement and pace keeping with developments at the levels of practice and concepts, which is referred to as (the emerging vision).

Dr. Hussein El-Wad has books and studies, whose orientations vary; their theoretical approaches differ, and their procedural methodologies vary according to the development and diversity of the horizons of this vision. In order to extrapolate this vision procedure to Dr. Hussein Al-Wad, and to know the frameworks of coherence and convergence, we will monitor his book (In the History of Literature Concepts and Curricula), examining its visions and perspectives from the theoretical and procedural angles.

***Keywords*:** literature; emergence; endoscopy; history; vision ; El Wad

المؤلف المراسل: نادية هناوي.

الرؤية الانبثاقية – المعنى والمعطى:

تعني (الرؤية) النظر المنهجي المتسلح بالأدوات العلمية الذي به نسبر النصوص الإبداعية بقصد فحصها وتفسيرها وتشخيص مناحي الفن والموضوع فيها.

وما الانبثاق في الرؤية سوى قدرة الفكر على البزوغ والتميز، ومثلما أنّ الفجر يبزغ من الظلام، باسطًا ضوءه على الآفاق، كذلك ينبثق الفعل النقدي من فكر يتعاطى التجديد وهو يخترق التقليد، مندفعًا كي يتصدر السوابق من الرؤى والتوجهات. والذي يجعل الناقد متمتعًا بالانبثاق النقدي ما يمتلكه من توجهات رؤيوية وتموضعات عملية، هي حصيلة امتلاء معرفي وغزارة إنتاجية، تجعله يعيد إنتاج السابق النقدي، بنقد يتدفق منبجسًا، وقد خالف السابق، بعد أن يكون قد هضم مواضعاته واستوعب منعطفاته ومساراته. ولا يتحلى الناقد بالرؤية الانبثاقية الا هو يتصف بواحد أو أكثر من الأوصاف الآتية:

1) الممارسة التي تنطوي على نظر نقدي تجريدي، يتسلح بالمنهج ويوظف الأدوات على وفق نظرية من النظريات الأدبية.
2) التعامل النقدي الواعي المبني على اجتراحات وابتكارات غير مسبوقة ولا مطروقة في عالم النقد.
3) أنه شكل من أشكال المعاينة في البنية النصية المكتوبة، ونمط من أنماط التباصر القرائي الذي يبتغي المؤالَفة بين المناهج والرؤى، معيدًا إنتاج التقليدي منها، كي ينبثق عنه ما هو جديد.
4) المغامرة تغايرًا وتضادًا، كاشتغال براغماتي يساير المعتاد ومع ذلك يتواءم مع المستحدث، كي ينبثق عنه جديدٌ كأشكال ومضامين.
5) الاقتران ببنية النص مع مماشاة السياق، كأن ينفتح متمدرسًا بالنظر النقدي المستجد غير منغلقٍ على السائد من الرؤى النقدية، أيّاً كان مستوى الانغلاق انعكاسيًا إلى الخارج بوجهة نظر اجتماعية أو نفسية أو تاريخية أو نصيًا إلى الداخل بوجهة نظر بنيوية.

وسيكون حاصل انعكاس وجهتي النظر التقليدية والمستحدثة انبثاق تعددية قرائية تصب في باب النقد الثقافي.

واتصاف الناقد برؤية انبثاقية يعني انه وجه ناظريه صوب الأنساق، لتنكفئ به عائدة إلى السياق مرة أخرى، آخذة المؤلف والمجتمع بعين الاعتبار، ليكون التعدد سمة الناقد الانبثاقي.

وما من سبيل يرتاده الناقد الأدبي، ويترك بصمته الخاصة الدالة عليه، غيرُ امتلاك الرؤية التي بموجبها ينبثق المغمورُ والمنسيُّ والمتروكُ. وقد يتمكن الناقد من التجريب في أرض بكر، غير متوانٍ ولا متعجلٍ وهو يشق الطريق الجديد بمعاوله الخاصة، كي يسلكه الباحثون من بعده، وليس هذا باليسير طبعًا، لكنه بالنسبة للمخلصين للنقد العربي يسير؛ وإن تكبدوا مشقته وهيِّن وإن تحملوا أعباءه، ما دامت البغية الدفع بعجلة النقد الأدبي نحو الأمام.

ولا شك أن الانبثاق في امتلاك رؤية نقدية هو شجاعة، تتطلب من الناقد المراهنة على ممازجة المنهجية بالرؤية نظرًا وعملًا. ولقد تحلى الدكتور حسين الواد بهذه الرؤية وهو يتعامل مع التاريخ وعلاقته بالأدب، منتجًا، كتابه المهم (في تاريخ الأدب مفاهيم ومناهج)[1] الذي يندرج في إطار نقدي، يبحث في النشأة لا بالمقتضى السياقي بوصفه مسلكًا يتحكم في التصنيف كل التحكم، بل بالمقتضى الشكلاني الذي يعمق النظر في النص من دون الاقتصار على المؤلف، وما يتعلق بذلك من تتبع المؤثرات ومسائل المحاكاة والانعكاس في العلاقات وأهمها علاقة الأدب بالتاريخ[2].

وهذا المنهج لا يختلف كثيرا عن منهج الواد في رسالته للماجستير (البنية القصصية في رسالة الغفران)

وعلى الرغم من أنَّ الدكتور حسين الواد كان قد استوعب الرؤى وهضم التصورات عن التاريخ الجديد؛ فإنه لم يصرح بها مباشرةً كمرجعياتٍ وبإحالاتٍ محددة، ولعل السبب وراء عدم التصريح هو جدة هذه الأفكار التي كانت وقت كتابة الأطروحة، ما تزال تحت التداول والنقاش ولم تصل بعد مرحلة الاختمار والتبلور على المستوى العالمي.

والمهم عندنا أنْ تكون لتلك الافكار تأثيرات، انبثقت في فكر حسين الواد انبثاقًا نقديًا أصليًا مكّنه من امتلاك أدواتٍ، خالف بها السائد طيلة العصر الحديث، راجاً الثابت في التفكير في تاريخ الأدب، أكثر من التفكير في أي موضوع أدبي آخر.

وقد انطلق د. حسين الواد في البدء من التساؤل الآتي: لماذا هذا الاهتمام بالتأليف في تاريخ الأدب أو ما الاسباب التي دفعت المؤلفين مطلع القرن العشرين إلى الاقبال على هذا الفرع من التأليف؟

ولا غرو أنْ تتمحور الإجابة حول الإجرائية النقدية التي لن تتجاوز المنظور الفلسفي المنبثق عن تأمل تجريدي يتبحر في ما هو خفي في مؤلفات تاريخ الأدب، ناظرًا لها من زاوية الأثر الذي تخلفه في نفس القارئ.

ومعلوم أنْ ليست كل الأعمال الإبداعية كما يقول جان جاك روسو تترك آثارًا؛ فهناك أعمال تقرأها، فتعزز ثقتك بما كنت تعرف، وأعمال توسع معرفتك بما كنت تشتاق أن تعلم مزيدًا عنه وأعمال أخرى تقرأها، فاذا بها تحملك على تعليق الحكم ومراجعة الحساب وإعادة النظر فيما كنت تحسب معرفته[3].

والنوع الأخير من الأعمال هو الذي أثرّ في فكر الدكتور حسين الواد، وأسهم في انبثاقية الفكر النقدي لديه متزودًا بأفقٍ حداثي بعيد النظر، وبوجهة نظر خاصة تتجاوز المعتاد النقدي صوب الحداثي، الذي ينماز بالتقريب والمقايسة غير المعيارية التي تجعل الانتقال من النقد إلى نقد النقد غير حديّ ولا مفتعل؛ بحثًا عن التعددية كمنهاج ومنظور، وسعيًا إلى التكامل وليس التمفصل.

وقد لا نغالي إذا وصفنا المرحلة النقدية التي عاصرها د. حسين الواد أنها مرحلة ما قبل انفتاحية، فيها تأرجحَ النقدُ بين ممارسةٍ أحاديةٍ في التقيد المنهجي المحدد بمنظور لا يخرج عن أساسيات تعالق النص بمؤلفه سياقًا وسيرةً ومؤثراتٍ ذاتية ومجتمعية وغيرها؛ وبين ممارسة نقدية تعددية من ناحية جدل المفاهيم في التوظيف وتنوع أحوال تمثيلها واختلاف المناهج في العمل عليها داخل النص وخارجه.

وقد انتمى د. الواد إلى الممارسة التعددية مجادلًا المناهج، متحررًا من التأرجح أو الميلان إلى كفة بعينها، حائزًا قصب السبق ومتقدمًا على مجايليه من النقاد في قضية تكاملية النظر للتاريخ نصًا وسياقًا، جامعًا رؤيا العالم للوسيان غولدمان بموت المؤلف لرولان بارت.

وصحيح أنّ تحرزه من السياقية ما كان بالجديد، فقد شاركه في التحرز نقاد آخرون، ضامنين لممارساتهم النقدية العلمية والموضوعية، بيد أنّ الإضافة النوعية التي قدّمها د. حسين الواد تمثلتْ في التحول البراغماتي في التعامل مع التاريخ، الذي اتّبع فيه خطى النقد الفرنسي، باحثًا بقصدية حداثية عن الاختلاف تكاملًا وتمفصلًا، وعن الائتلاف منظورًا وممارسة.

وقد لا يبدو الحديث عن التاريخ بوصفه منهجًا في ممارسة العملية النقدية بالجديد، فلطالما اتخذ النقاد من المنهج التاريخي أداةً فعّالة في دراسة الأدب نصوصًا وظواهرَ وقضايا ومفاهيمَ، بيد أنّ هذه الأداة لا تُلقي الضوء إلا على جانب السياق، بينما تظلُّ جوانب النص الأخرى معتمةً بلا إضاءة. والسؤال هل يمكن للمنهج التاريخي أنْ يتعدى كونه مجرد أداةً بيد الناقد إلى أن يكون هدفًا يتطلع إلى بلوغه أيضا؟

إن هذا الفهم للتاريخ بوصفه أداةً وغايةً قد لا يتوافر؛ إلا عند نقاد تعمقوا في فهم التاريخ وعيًا به وفلسفةً وعلمًا، حتى صارت لهم رؤيتهم التي تخترق السائد في التعامل مع التاريخ بوصفه منهجًا، متوصلةً إلى اللامعتاد في التعاطي معه منظورًا ورؤية. وهو ما اضطلع بتمثيله الدكتور حسين الواد الذي امتلك أدائيةً نقديةً في تفحص كتب تاريخ الأدب، متلمسًا أساسات دراستها التاريخية. وهذا ما أهّله لامتلاك رؤية خاصة هي عبارة عن رؤية انبثاقية ذات أفقين يحددان طبيعة السير في منعرجات التاريخ أحدهما نظري والاخر تطبيقي، وكالاتي:

1 ـ الانبثاق افضاءً في التنظير:

الافضاء معبر به يتمكن الناقد من تجسير المسافة بين منهجين أو أكثر بقصد الإتيان بجديد، وقد لا نجانب الصواب إذا افترضنا تأثر الدكتور الواد بأفكار جاك لوغوف وطروحاته عن التاريخ الجديد الذي وضع له ثلاث فرضيات[4]:

1) إمّا أن يواصل التاريخ انبثاثه في بقية العلوم الإنسانية الأخرى ويبتلعها ليكون مدًا تاريخيًا بوصفه علمًا شموليًا لدراسة الإنسان.
2) أمّا أن يقع الالتحام بين التاريخ والانثربولوجيا والاجتماع فقط.
3) أمّا أنْ يفقد التاريخ حدوده ويتوقف عن مغازلة العلوم الأخرى.

فالتاريخ الجديد بحسب لوغوف هو تاريخ كلي مُشكل ومنفتح. مجالاته تتمثل في الهامشيين والمعدمين، يقول لوغوف: "إن التاريخ الجديد عليه أن يعيد طرح مسألة هؤلاء العظماء وأن يمنح صفة علمية جديدة لتاريخ السير"[5]. ولقد أدرك د. حسين الواد هذه الفرضية، بتأكيده منذ البدء أنّ هناك متعاليات من الصيغ والأشكال تدور حول التاريخ، التي لمس فيها –برؤيته الانبثاقية– وجود انتهاكات كثيرة تشوبها، متسائلًا: هل أن تاريخ الأدب محكوم عليه أن يعتمد في سرد قصته التلفيق والتخليط وعدم التحري والصرامة والضبط وأنْ يأخذ بخاطئ المفاهيم والنظريات؟

وهذا التصدي لتاريخ الأدب جعله يراه تارةً وعاءً للمعرفة وتارةً أخرى موضوعًا لترهات وخرافات وحديث امتاع ولهو "حتى كأن الكل في الكل مؤثر تتجاوب في أرجائه أصوات الأفراد والجماعات يحاكي الصوت نفسه على مرِّ العصور؟"[6]، وفي هذا التصور ما لا يخفى من رؤية جديدة تنبثق عن نظرية التاريخ الجديد.

والذي لفت انتباه د. حسين الواد إلى هذه المسألة أن تاريخ الأدب يستقطب الباحثين كما يستقطب جمهور القراء، حتى أن أحمد حسن الزيات أعاد طبع كتابه (تاريخ الأدب العربي) ستًا وعشرين مرة خلال خمسين عامًا، وكذلك فعل طه حسين في كتابه (في الأدب الجاهلي) إذ طبعه عشر مرات، وأعاد مصطفى صادق الرافعي طباعة كتابه (تاريخ آداب العرب) بأجزائه الثلاثة عدة طبعات.

وهذا الإقبال على مؤلفات تاريخ الأدب أعطى لأصحاب هذه الكتب اشتهارًا غير طبيعي، ناهيك عن اتخاذ بعض هذه الكتب كمناهج ومراجع يسير على هديها المؤلفون اللاحقون. وهكذا حاكى علي الجندي جورجي زيدان كما سار شوقي ضيف على خطى طه حسين نوعًا ما.

لا غرو أنَّ الالتفاتة الأهم لدى د.حسين الواد تتمثل في ما تلمسه من افتقار كتب تاريخ الأدب إلى العناية النقدية من الباحثين العرب، باستثناء كتاب الدكتور شكري فيصل الموسوم (مناهج الدراسة الادبية في الادب العربي) 1948، وفيه تساءل عن المناهج التي استعملت في فهم الأدب العربي ودراسته أو التاريخ له[7]، وكذلك كتاب الدكتور عبد السلام الشاذلي الموسوم (الاتجاه العلمي في مناهج تاريخ الأدب الحديث في مصر حتى بداية الحرب العالمية الثانية) 1972.

ولا غرو أنَّ اهتمام د. حسين الواد بتاريخ الأدب العربي كان مختلفًا، من ناحية أنه خصَّ أهم مؤلفات تاريخ الأدب بالدراسة، مناقشًا القضايا والمناهج والمفاهيم، هادفًا البحث في المرجعيات التي أسهمت إسهامًا وافرًا في تكوين أجيالٍ من قراء الأدب ومنتجيه.

وما جذبه نحو هذا الاهتمام بتاريخ الأدب أيضا، الندوات الفكرية عن التاريخ والأدب، ومنها ندوة (الأدب والمجتمع) التي عقدها معهد علم الاجتماع بالجامعة الحرة ببروكسل وندوة (المدرسة الطبيعية للدراسات الدنيا) بباريس بين الأعوام 1964. 1967 وندوة (قضايا تاريخ الادب ومناهجه) بباريس أيضا[8]. وقد تمثلت أفادته من تلك الندوات في أنَّ الاهتمام بتاريخ الأدب لا ينبغي أنْ يتوجه صوب المؤلف وحياته، مما اعتادَ النقادُ عمله، إذ يبدأون من حياة الأديب الشخصية وينتهون بأدبه أو بالعكس من أدبه إلى حياته الشخصية...

ويمكننا القول إنَّ الانبثاقية عند الدكتور الواد بدأت من منظوره المرتكن إلى مصطلحي (الكثافة) الخاص بالهيكلانيين و(الشفافية) الخاص بالاجتماعيين والنفسانيين. فأمّا الاول فـ" مصطلح انتشر انتشارًا واسعًا في أعمال الهيكلانيين وهو يقوم على تصور معين للكتابة الادبية لعل من أبرز خصائصه أنه يفهم انتاج الأدب على انه عمل يتناول اللغة لا من حيث هي أداة ابلاغ فحسب، وإنما من حيث هي أداة يعبر بها. والنص المكثف هو النص الذي تطغى فيه عناية الكاتب بوسائل التعبير على المعاني المعبر عنها"[9] وأمّا الشفافية فـ" مفهوم شديد الانتشار..الأدب مرآة تعكس نفسية مؤلفيه وتصور مجتمعاتهم وهو في علاقة تقابل مع مفهوم الكتافة"[10].

وينبثق النظر الى الكثافة والشفافية كاستراتيجيتين تحفران في تاريخ الأدب حفرًا مفاهيميًا على المستويين السياقي والنصي، أمّا تكثيفًا أو اختزالًا وبزاوية نظر علمية ترى المناهج السياقية أفقية سطحية واضحة وشفيفة، بينما ترى المناهج النصية غائرة عميقة وشاقولية.

وفي هذا الانبثاق رؤية منهجية يتوافق فيها الاشتغال الأفقي السياقي مع الاشتغال الشاقولي النصي من دون قطيعة بينهما بالاستناد إلى المدرسة الفرنسية هذا فضلًا عن الإفادة من النشريات والمجلات الغربية المتخصصة وذلك في حدود دراسة تاريخ الأدب وانتاجه.

علما أنّه يصف مراجعه بالأجنبية مع أنها كلها فرنسية؛ بعضها عبارة عن أعمال جماعية لاسكاربيت ودوبوس، وبعضها الآخر أعمال فردية لجولدمان ولانسون وباشلار وبطبعات باريسية، وحتى الباحثين العرب الذي أحال عليهم، كانوا قد كتبوا مؤلفاتهم بالفرنسية مثل عبد المالك ومحمد اركون وغالي فهروي وحسين الطاهر.

وهو إذ لم يشر إلى مراجعه التي مكّنته من امتلاك هذا المنظور الانبثاقي؛ كما لم يعلن صراحة عن مفهوم التاريخ الجديد لجاك لوغوف وتلامذته، فلربما السبب هو أنّ المقام لم يكن يسمح بهذا التصريح، لاسيما أنّ الموجة النقدية كانت قد بزغت منبهرة بطروحات الشكلانيين.

وعلى الرغم من ذلك، فإنّ دلائل التأثر بنظرية جاك لوغوف ونظرية التداول الزمني في تاريخ الأدب لاسكاربيت ودوبوا، اتضحت في الطريقة التي بها نظر د. حسين الواد للمنهج وأثره في دراسة العلاقة بين التاريخ والأدب منبثقا من:

1) تصحيح مسار الدراسة الذي يخلط ما هو أدبي بما هو غير أدبي من خلال الانتقال من دراسة حياة المؤلف وشخصيته إلى دراسة النص نفسه، وبالشكل الذي يساعد على فهم الحياة بالاتجاهين النفساني والاجتماعي
2) اختلاط المنحى التاريخي السيري بالاتجاه النفساني والاجتماعي في فهم الادب وأن النص مرآة لا واعية للفرد ومرآة للمجتمع وايديولوجية الطبقة الاجتماعية، معرجا على لوكاش وغولدمان مؤكدا أن الهياكل الأدبية هياكل اقتصادية.

3) عدم الاكتراث للرؤية الهيكلانية ولم يسمها بنيوية لأن الوقت كان مبكرًا لتوطين الترجمة عند تعريب معين، ولأن الباحث ينظر للبنية بوصفها هيكلًا وليست بناءً، حيث" النص الأدبي لا يعني غير نفسه ولا يعبر عن غير ذاته"[11] عبر الاستعانة بعلوم اللسان في درس الادب درسًا ينزع إلى العلمية وهو ما اعتمده رولان بارت وجيرار جينيت ورومان ياكوبسون.

ولا غرو أنَّ أصحاب التاريخ الجديد في فرنسا هم من أوائل الرافضين للفهم الزمني للحوليات وأنَّ الأدب ليس مرآةً عاكسةً لنفسية المؤلف ومجتمعه؛ بل هو اشتغال لغوي أساسه نزعة وصفية تحليلية للتراكيب والأبنية والأنساق والمستويات والعلاقات.

ويبدو أنّ علاقة الأدب بالمجتمع لم تشغل د.الواد بقدر ما شغله ربط الأدب باستنطاق التراث وأنَّ كلمة أدب لوحدها من دون تاريخ تدل على أشياء متباعدة لا تعطي وحدة متماسكة يمكن أنْ يعرف لها جوهر أو ماهية[12]، ولو عُني الواد بحدود أخرى يمكن أن تتحقق من التوافق المنهجي بين السياقية والنصية لحقق توصلات قد تكون سابقة في ميدان النقد الثقافي.

إنّ معياره في الاشتغال على تاريخ الأدب ليس شهرة الكتاب وتفرده؛ بل تصنيف المؤلفات على أساس التقسيم الزمني للعصور أو التقسيم إلى مدارس فنية. وأخذ بالتقسيم الأول لأنه الأكثر استعمالًا واختار لدراسته كتب جرجي زيدان وأحمد حسن الزيات ومصطفى صادق الرافعي وطه حسين وقد ظهرت كتبهم بين الأعوام 1911 و1926 في مصر، وهي تتناول القضايا الأدبية من ناحية المفاهيم والمناهج والاشكالات. ولم يجد كتبًا مماثلة غير هذه الكتب تتناول تاريخ الأدب سوى مقالات أو فصول من كتب منها فصل د. عطية عامر من كتابه (دراسات في الأدب العربي الحديث) واجدًا أنه ألمَّ الماما حسنًا بقضايا تاريخ الأدب[13].

وعلل سبب اهتمام جرجي زيدان بتاريخ الأدب بالاطلاع على مؤلفات غربية أرّخ فيها أصحابها لآدابهم، فضلًا عن إعلان الجامعة المصرية عن حاجتها إلى تأليف كتاب في أدبيات اللغة العربية عام 1909.

وقد أوصله منظوره الانبثاقي إلى أن التأرخة عند زيدان تتسم بوجود تفاوت في العناية بعصور الأدب وأهميتها التاريخية، فأرخّ للعصر العثماني بصفحات لا تتعدى 77 صفحة بينما أرخ للعصر الحديث باضعاف ذلك وصل إلى 288 صفحة مع أن العصر العثماني أطول بكثير من العصر الحديث، آخذا بمبدأ الاهمية في ترتيب الانواع الادبية داخل كل عصر يؤرخ له.

ولم يجد د. صلاح فضل في محاولة حسين الواد توفيقًا في تطبيقاته التي وصفها بالجسارة البحثية إذ لا جدية ولا استقصاء، بل مقولات سريعة مبتورة نشرها كالرذاذ على سطح العمل العملاق مع التعجل وعدم الدقة والاقتضاب[14].

لا يخفى أنّ اهتمام الدكتور الواد بتاريخ الأدب كان منطلقًا من أساس نظري يقوم على الأخذ بمفهوم الانعكاس من ناحية علاقة سياق النص بالنشأة. وهذا ما استحكم على منظوره المنبثق من التعامل الجديد مع التاريخ. أمّا ما أخذه د. فضل عليه، فمرده إلى أنَّ د. الواد لم يكن أحادي المنهج وهو يأخذ بمبدأ موت المؤلف، وهو الذي تساءل في مقدمة الكتاب موضع الرصد، أيجوز فعلاً أن نمحو كل ما يحفّ بالنص لأنه مفعم برطوبة الموت من جهة ويحمل من جهة ثانية لعنة الخطأ في مفهوم الانعكاس؟!

ويبدأ الانبثاق عند د.الواد من فعل نقد تاريخ الأدب الذي هو أهم الظواهر بروزًا في انتاج الغرب الفكري طيلة العصر الحديث. وينتهي بنقد تاريخ الأدب، انطلاقًا من وعي إبستمولوجي يرى أنَّ الفعل النقدي مشرعٌ باستمرار للتعدد في القراءة.

ناهيك عن حقيقة أن هذه الامتدادية بين الفعلين النقدي والنقد نقدي، كانت قد أعطت د. الواد منظورًا يديم الفعل التاريخي بما يجعل علاقة التاريخ بالأدب تتعدى النقد إلى الفلسفة والاجتماع والاتصال والتاريخ والانثربولوجيا. وقد فتح هذا المنظور الافضائي الآفاق أمامه إلى مسائل مهمة تتصل بالأرخنة للأدب وأدبية التاريخ وصلة التاريخ بالسرد. وأنَّ النص التاريخي لا يُنظر له على أنه نص توثيقي وإنما هو سرد توثيقي أو توثيق سردي تكون فيه للمخيلة صلة بالحقيقة الفنية وليست العلمية.

وهذا ما اهتم به الباحثون الفرنسيون منذ مطلع القرن العشرين من قبيل تصدي جاك لوغوف وتلاميذه .كما مر سابقًا . إلى الحوليات ودعوتهم إلى التاريخ الجديد، في وقت كانت فيه الدراسة للأدب العربي تتجه إلى التاريخ لأجل فهم الأدب وليس العكس أي دراسة التاريخ لفهم أدبيته.

وهذا ما اضطلع د. حسين الواد بدراسته في تاريخ الأدب من خلال عقد مزدوجات بحثية "تؤدي عملًا مختلفًا في التاريخ الأدبي عن الطريقة التي نعمل بها في النظرية الأدبية"[15].

وعلى الرغم من أنَّ هذه الانبثاقية في فهم تاريخ الأدب قد بزغت في وقت كانت فيه الأنظار ملتفتة إلى البنيوية، الأمر الذي سبّب تراجع البحث التاريخي نسبيًا ليجمد عند حدود معينة، ليس فيها أدنى مواكبة للحداثة او تطلع للتجديد، فإن اهتمام د. حسين الواد كان قد أعاد للبحث التاريخي مرونته، كونه اعتمد الازدواجية المنهجية في دراسة تاريخ الأدب والتي أظهرت الحاجة الماسة إلى نقد كتبه ومدى فاعليتها في معالجة قضاياه المفهوماتية والاجرائية.

وهذا يصب في باب نقد النقد وهو بابٌ عرفه النقاد العرب القدماء وكتبوا فيه معقبين ورادّين ومساندين ومعارضين ومناقشين ومستدركين.

ونجد أنّ للدكتور الواد رأيًا مهمًا حول مسألة دراسة النصوص الأدبية بدراسة ظروف انتاجها وطرق نشرها وتأثيرها وتأثرها بالوسط الذي تبرز فيه[16]، مفاده" أنّ الأدب يؤثر في ما يتأثر به من عوامل اجتماعية... معنى ذلك أن الأدب ينشر الآراء والأفكار بين الناس فيكون له التأثير"[17] وتأثير الأدب في المجتمع وتأثيره فيه يؤكد أنَّ الأدب كائنٌ اجتماعي يتحرك بحركة المجتمع وأن الأديب ليس كائنًا غريبًا "تحيط به هالة من خرق المألوف ترتفع به عن المعهود من البشر العاديين"[18]، وهو يعني بالأديب هنا الشاعر على الأغلب. بهذه الانبثاقية في النظر إلى التاريخ انتفت الزمانية ولم يعد التاريخ ميتًا في الماضي؛ وإنما صار له مفهوم تزامني يفضي به إلى الأمام.

ولا شك في أنّ هذا المنظور سابق لعصره بعدة عقود، وفي هذا الرأي نزوع نحو جلب الماضي إلى الحاضر، وجعل التاريخ مادة حية نابضة متجددة تتداخل فيها الأزمنة التي بها يمكن فهم التاريخ فهمًا رؤيويًا جديدًا، وللدكتور الواد بالطبع فضيلة التعريف بهذا الفهم والانتباه إليه، محققًا نقلة نوعية

في عالم النقد العربي، ومسجلًا ريادة منهجية ونظرية، لكننا نأخذ عليه عدم تعمقه في هذا الإتجاه، فقد غابت النظرية وصار التعامل النقدي مجرد رؤية وصفية نصية تحليلية تحاول الانتصاف للسياقية. ولقد أفضى هذا الانبثاق في فهم التاريخ فهمًا جديدًا إلى ريادة بحثية في فهم تاريخ الأدب فتصدَّر مجايليه من الباحثين الآخرين... من ناحية:

1) ما أخذه على الزيات في مفاضلاته بين عصور الأدب العربي وما أخذه على زيدان في ربطه التاريخ الأدبي بالتاريخ السياسي ربطًا محكمًا جعل رقي الأدب وانحطاطه يتبع رقي السياسة وانحطاطها[19].
2) أن أغلب الباحثين في تاريخ الأدب لم يفرقوا بين العلمي من نصوص التاريخ والفقهي والفلسفي والأدبي، وجعلوها شاهدًا على أحوال الناس... في علاقتهم بيومهم وبغدهم[20] وبهذا الفهم تغدو النصوص كلها شواهد على أحوال العصر.
3) أن المؤرخين خلطوا بين الأدب والثقافة والحضارة ولم ينظروا إلى الأدب برؤية خاصة تتحدد في الخيال والجمال[21].

ولهذا كله أُعجب د. حسين الواد بمنهج طه حسين في كتابه (في الأدب الجاهلي) كونه تجاوز دراسة الأثر في تاريخ الأدب العربي إلى التفكير في المفاهيم والمناهج التي تصطنع فيه، والتي بها يُكشف الصحيح عن المزيف، ويتضح التداخل بين الواقعي والمتخيل.

أمّا اشارة د. الواد إلى الجمهور وأنَّ "النصوص الأدبية إنما تكتسب صفة الأدبية من نفسها ومن نظرة الناس إليها وتعاملهم معها"[22]، فقد بدتْ مغايرة لحقيقة أنّ المقاييس في الأدب ليست رهنًا بالجمهور وإنما بالحاضنة الثقافية التي لها وحدها الشرعية في وضع تلك المقاييس.

ثم أنَّ الجمهور ليس كله على درجة واحدة في الذائقة، ولا مستوى واحد في العقيدة والادلجة كما أنّه ليس على المزاج نفسه في التأييد والمعارضة. وهذا الفهم لاستحكام السلطة ثقافيًا على الجمهور هو الذي جعل التاريخ منظورًا إليه كماض مقدس لا يطاله الشك.

2. الانبثاق إدلاءً في الممارسة:

قد يتساءل أحدهم لماذا نظر الدكتور حسين الواد إلى تاريخ الأدب بوصفه بحثًا وليس علمًا؟ وللإجابة عن هذا التساؤل لا بد لنا من الاتفاق مسبقًا أنَّ انبثاقية هذه النظرة لم تأتِ جزافًا وإنما هي نتيجة منطقية لتأثره بالمدرسة الفرنسية المضادة للحوليات. ولهذا أدلى لنا بجملة رؤى تنبثق عن ممارسة نقدية غير كلاسيكية بإزاء تاريخ الأدب، من خلال ما يأتي:

أ) رفضه الفهم البراغماتي للتاريخ، كونه يولّد نقصًا في فهم تاريخ الأدب من ناحية إهماله لجوانب في الظاهرة الأدبية من قبيل ظروف إنتاج الأدب وطرق النشر والذيوع وأسباب الرواج وعدمه والمقاييس التي بموجبها تختار النصوص[23].

ج) رفضه فكرة "أنّ المصائب والفواجع من أقوى العوامل تأثيرًا في نبوغ الأدباء"[24]، واجدًا أنّ عدواها انتقلت من المؤرخ الأدبي القديم إلى المؤرخ الأدبي الحديث.

ح) إيمانه أنَّ اختلاف مؤرخي الآداب العرب في طرق التأليف ومنهجياته واتجاهاته، جعلت أعمالهم تتضارب في اتجاهين:

الأول/ إخباري فيه التاريخ هو الماضي الذي أرشف بدقة ووثق بصدق.

الثاني/ نقدي تشكيكي يحتكم إلى العقل. ويمثله طه حسين إذ أن تاريخ الأدب بالنسبة لطه حسين مستقلٌ في نصوصه عن نصوص الفقه والفلسفة[25].

والنص بالنسبة للدكتور د. الواد ليس هو الوثيقة، بل "النص الأدبي كائنٌ كلامي متميز عن بقية الكائنات الكلامية، وأنَّ الاديب كائنٌ اجتماعي"[26]. ولعل أهم سمات الانبثاقية في الممارسة النقدية ما جاء عند د. الواد من ادلاءات عن مظاهر الوعي بالمنهج وأهميته عند الباحثين في تاريخ الأدب وأسباب هذا الوعي وتجلياته، فأمّا المظاهر فتتحدد في:

1) ما وجده الواد من أنَّ مؤلفي تاريخ الأدب كانوا يتمتعون بفهم للمنهج جعلهم يدلون به واضعين لتواريخهم مقدمات أو تمهيدات أو تنبيهات أو لفت نظر، وفي هذا دلالة على" أنَّ لأصحابها وعيًا بمسألة المنهج وإحساسًا بخطورة القضايا فيه"[27].

2) تحديده لمظاهر الوعي بالمنهج في كتب المؤرخين ومنها الحجج التي تميز كتبهم عن كتب الأقدمين كالتراجم والطبقات.
3) إشارته إلى أنَّ الاهتمام بالمنهج تزايد عند مؤرخي الأدب في القرن التاسع عشر بسبب العلم الذي أخذوه عن المستشرقين ونهضتهم.
4) توكيده أنَّ الجدل الذي قام بين مؤرخي الأدب حول أي المناهج أنفع وأجدى هو دليل قاطع على التمرس في اختياراتهم المنهجية[28].

وأمّا اسباب الوعي بالمنهج عند مؤرخي الأدب، فترجع بحسب د. حسين الواد إلى:

1) اقتناعهم العقائدي والاجتماعي والثقافي بالحاجة إلى المنهج.
2) الخلفية التاريخية والثقافة الأكاديمية التي تحلوا بها، والتي جعلتهم يتغلبون على صعوبة المنهج[29].
3) طبيعة المرحلة التاريخية التي وضعوا فيها أعمالهم، فآمنوا أنَّ "المنهج هو الذي به تقع السيطرة على ما حدث للأدب من تحول في هذا الزمن الطويل وعلى تلك المساحة الشاسعة المتحركة في الزمن توسعًا وتقلصًا"[30].

وبعد هذا الإدلاء حول المنهج كمظاهر وأسباب، يقف د. الواد عند مسألة حركة الأدب متسائلًا هل هي ذاتية أم طارئة؟ وما علاقتها بالمجتمع؟ وما علاقة المؤرخ بحركة الأدب؟ وكيف عمل المؤرخون العرب على التعامل معها أو تخطيها؟ وأي الحلول وضعوا لها؟ ويتوصل إلى أنّ هناك اصطناعًا في منهج التأليف في تاريخ الأدب، سببه بعض الاستناد النظري في التقسيم إلى المستشرقين[31]. وهذا الاصطناع جعل المنهج عبارة عن مناهج تقسم تاريخ الأدب تقسيمات مختلفة منها التقسيم إلى عصور أو التقسيم إلى أبحاث أو التقسيم إلى مدارس فنية، وقد ناقش كل منهج على حدة[32].

ويعلل د. الواد سبب اختلاف المؤرخين في المناهج في أنهم تنكروا في أعمالهم للمنطلقات النظرية التي أقاموا عليها منهجهم، وذلك عندما وجدوا الواقع لا يتماشى معها ولا يخضع لها[33].

ولهذا غدت الحدود بين العصور قضيةً شائكةً، اصطدم بها مؤرخو الأدب من ناحية كون العصور سياسية أم أدبية وما مدى استقامة المؤرخ في الوقوف عند سنة يعدها فاصلًا بين عصرين مثل سنة 132هـ يراها كأنها الفراغ بين العصور لكونها فترة انتقال من عصر إلى عصر. ومثل هذه الفترات تحتاج إلى درس معمق. والمحصلة التي يخلص اليها الواد مهمة هي أنّ حركة الأدب هي غير حركة السياسة" فالأدب لا يعرف في تاريخه الانقلابات الفجئية التي تحدث أحيانًا في التاريخ السياسي. وحركة الأدب إن كانت له حركة في ذاته، حركة بطيئة يسبقها تمهيد يطول أحيانًا"[34].

وتوصله قراءته الانبثاقية إلى الإدلاء بقضية التوالد في الأدب (خصائص العصور الأدبية) التي لن تصلح مع الفهم الزمني للتاريخ كالمديح مثلًا واتصال الشعراء بالأمراء والخلفاء ومسألة النشوء والارتقاء، ومن هنا استحسن الواد المنهج الذي اعتمده الرافعي في تقسيم الأدب بحسب الأغراض الأدبية وناقش مزايا هذا المنهج وقضاياه. ولم يمنع الاعتداد بهذا المنهج الدكتور الواد من تحديد بعض المزالق، ومنها أنَّه لا يكترث لمسألة مركزية الغرض كميًا أو عدديًا ونوعيًا، فضلًا عن كونه ينشغل بالغرض على حساب الأديب والوسط الاجتماعي. وقد يقود هذا المنهج إلى تقديس السلف وإلى هضم حقوق الخَلَف في الغرض الواحد[35]. ولهذا وقع الرافعي في النقص والخلط لكن إشارة الواد التي خصص لها الهامش ومفادها أنَّ هذا المنهج يعود إلى لانسون، تعد الإشارة الأولى حول المدرسة الفرنسية وأثرها في امتلاك النظرية المعاصرة في التاريخ[36].

أمّا طه حسين الذي اعتمد التقسيم إلى مدارس، منطلقًا من رؤية أكاديمية تربط حركة الأدب بمدارسه، فإنّه استلهم ذلك التقسيم من ديكارت متأثرًا بمنحى سينيوبوس في التاريخ.

ولقد بدا الدكتور الواد متحمسًا نقديًا لهذا المنهج سواء في إشارته إلى أنّه يصلح للعمل البحثي الجماعي أو في ذهابه إلى أنّ هذا الاتجاه هو الذي بدأ يقبل عليه الناس الآن، لكن الملاحظ أنَّ الواد في الوقت الذي يقرُّ بمعرفته بما كان أصحاب مدرسة التاريخ الجديد يعتمدونه في أبحاثهم التاريخية، نجده يحجم عن تحديد من هم هؤلاء الناس؟ وماذا يقصد بالآن؟ وماذا يقصد بالجماعية والفردية؟

أمّا ادلاؤه بحقيقة أنَّ ممارسة هذه المناهج تتفق على غاية واحدة وهي" السيطرة على الحركة والتحول في تاريخ الأدب"[37]، فنجدها مناورة غير مقنعة لأنه أشاد سابقًا بالتقسيم للعصور بحسب المدارس كونه أفرز تواريخ فردية وجماعية لا تحققها المناهج الأخرى، ولعله أراد بهذا الاتفاق على الغاية، مسايرة منهجي زيدان والرافعي جنبًا إلى جنب مسايرة منهج طه حسين.

ولعل المسوغ لهذا التبرير الذي نقدمه، ما طرحه حسين الواد نفسه في ختام فصل المناهج، من أنّ طه حسين قدّم بحثًا في منهج تاريخ الأدب، هو بمثابة اقتراحات ومشاريع أبحاث لا أكثر[38]، ويبدو واضحًا هنا تقليل شأن المنهج الذي ابتدعه طه حسين وحدّد خصوصياته ومزاياه، وبالطبع ليس السبب وراء ذلك الحسد لطه حسين لأنه السابق في الكتابة في هذا المنهج. وإنما هو عدم استمرار طه حسين فيه وأنّه صحح لاحقًا في بعض مساراته، ولذلك غدا منهجه أقرب إلى المشروع والمقترح.

وتصل الانبثاقية النقدية بالدكتور الواد إلى الإدلاء برؤية اجرائية بخصوص فصول كتب تاريخ الأدب التي اتخذها عينة لدراسته، معالجًا أسباب رواجها عند القراء والنتائج والكيفيات التي بها تمَّ العمل على هذه الكتب.

وأول ملمح في الإدلاء أنَّه يستعمل كلمة (العمل) للدلالة على (الكتاب) بادئًا بزيدان والزيات لكون نهجهما واحدًا وهو (التقسيم الى عصور) واجدًا أنهما أرّخا للعصر الأموي. ووقف عند سبب التأرخة لهذا العصر تحديدًا وحدده في أنّه لم يكن عصرًا غامضًا كالعصر الجاهلي ولا طويلًا كالعباسي ولا عصر انحطاط كالعصر المغولي والعثماني ولم يكن عصرًا بينه وبين الماضي ما يشبه القطيعة مثلما هو العصر الحديث، لكن الدكتور الواد تناسى هنا أنّ العصر الأموي عصر فتن وعصبيات، وفيه قطع التدوين شوطًا ابتدائيًا في التأثر بتوجهات عقائدية معينة. وهذا ما يحتاج من المؤرخ تدقيقًا وتمحيصًا كبيرين.

وهو نفسه كان مؤاخذا الزيات وزيدان في تقديمهما للدولة الأموية كونهما أهملا عاملا أساسيًا وهو العامل الاقتصادي؛ فالفتوح الاسلامية أمدتْ عرب الجزيرة بالعبيد والجواري وبما يحمد في بلاد فارس والشام ومصر من ذهب[39]، وهذا ما أثّر في اتساع نطاق شعر الغزل.

ونضيف إلى هذه الالتفاتة ما ذكره عن حكائية المرويات التاريخية، وأنَّ زيدان اعتمد الحكاية وليس التعليل والتحليل[40].ومعلوم أنَّ سرد الأحداث يقوم على التحبيك، وهذا ما يجعل المؤرخ معنيًا باضفاء المشاعر على النماذج التي يستشهد بها ولم يركز الدكتور الواد كثيرًا على سردية التاريخ، لأنَّ حركية التاريخ من وجهة نظره ينبغي أنْ تكون بعيدة عن الذاتية ومتحلية بالعلمية، وأنَّ التاريخ في الأصل علمٌ، وليس سردًا لحبكات.

وهذا الرأي يخالف ما جاءت به النظرية التاريخية المعاصرة عند هايدن وايت من أنَّ الحدث التاريخي يوصف بأنَّه قصة، فيها المؤرخ سارد يبتغي ربط السبب بالنتيجة، كي تتأكد للأحداث التاريخية التي يرويها المصداقية، ويتم الاقتناع بها. وهذا ليس خاصًا بالمؤرخ للأدب العربي وإنما هو شامل لكل المؤرخين للآداب الإنسانية.

ومن هنا تنتفي مطالبة د. الواد لزيدان والزيات بالموضوعية والتحليل العلمي، فهاتان السمتان لا تتوفران حتى عند أدق مؤرخي الآداب في العالم، والسبب حتمية علاقة التاريخ بالسرد.

وجدير بالذكر أنّ الواد كان قد اعتمد في المقارنة بين الزيات وزيدان طريقة الجدولة والإحصاء، واجدًا تشابهًا بينهما في الاهتمام بالشعر مع استئثار تراجم الأعلام بأوفر نصيب من الصفحات، وهذا ما جعل من تاريخهما تاريخ رجال أكثر منه تاريخ أدب[41].

ومن دلائل الانبثاق في الممارسة النقدية ما أدلى به الباحث حول مسألتين الأولى أنَّ زيدان والزيات نظرا للتراث الأدبي العربي على أنه جامد مغلق على نفسه في الماضي تتحكم فيه قوانينه وأوضاعه. ولم ينظرا إليه على أنّه حي متجدد. وأنَّ مقياسهما كان الجودة وليس التمثيل والاختيار الذي برأيهما لا يدلُّ على التنوع والحركة، وإنما يظهر تفوق الشاعر وكثرة وجوده في مؤلفات تاريخ الأدب.

والمسألة الثانية أنهما في تناولهما لقضية المرأة في الجاهلية والإسلام وقضية الشعر التمثيلي لم ياتيأ بجديد عما طرحه مفكرو النهضة وأدباؤها. بيد أنَّ هناك أمورًا فاتتْ د. حسين الواد فلم تشملها رؤيته الانبثاقية في ممارسة النقد، من قبيل:

1) أنه لم يفرد فصلًا أو مبحثًا للحديث عن سبب الاقبال القرائي على مؤلفات تاريخ الأدب ووظيفتها في إحياء التراث.
2) أنه لم يباشر قارئه بمرجعياته مترفعًا من الإدلاء بأنها مرجعيات فرنسية، باستثناء إشارة[42] واحدة صرَّح فيها بالنقل عن اسكاربيت وذكر عنوان كتابه (تاريخ تاريخ الأدب) وذكره كذلك بالفرنسية.
3) ختم كتابه بما سماه الآفاق هو أشبه بالتوصيات والاقتراحات، والمستغرب أنّه خصص للمهم منها الهامش.
4) أنّ ابدال مقولة تاريخ الأدب العربي بتاريخ العرب الأدبي، كان الأجدى ذكرها في مقدمة الكتاب وليس ختامه.

ومهما يكن من هذا الفوتان والسهو، فإنَّ الرؤية عند د. حسين الواد تظل في انبثاقيتها شاملة تنطلق أولًا من إحساس متقدم في ضرورة دراسة تاريخ الأدب بأطر حداثية تمزج العلم بالأدب مع عدم استقلال التاريخ عن الأدب والسياسة والاقتصاد، وتتعاطى آخرًا مختلف المقاييس في الممارسة النقدية، جامعة العلمي بالسياسي، والاجتماعي بالأدبي، منطلقة من رغبة مخلصة وجادة في جعل البحث الأكاديمي العربي يواكب ما هو رائج أو مستجد في البحث الأكاديمي الغربي.

الخاتمة:

الانبثاق رؤية تشتغل في دراسة كتب التاريخ الأدبي ونقدها على البعدين التنظيري والإجرائي. ويعد الدكتور حسين الواد متصدرًا في رؤيته الانبثاقية منذ سبعينيات القرن الماضي، متأثرا بالمدرسة الفرنسية التي منحته آفاقًا مهمة، جعلته متقدمًا على مجايليه في ميداني النقد ونقد النقد. وإذا كان مؤرخو الأدب قد تغاضوا عن مسألة استقلال التاريخ الأدبي استقلالًا نسبيًا عن التأليف في التاريخ

عمومًا؛ فإنَّ الذي فعله الدكتور الواد هو أنَّه تعامل مع تاريخ الأدب باستقلالية تامة، على وفق منظور يجمع السياقية بالبنيوية. ولا يخفى ما في هذا التعامل من ريادة بحثية فتحت الباب لدراسة تاريخ الأدب بمناهج تجمع الشكل بالمحتوى، وقد تعاضد سياق النص الخارجي بانساقه الداخلية.

الهوامش والإحالات:

[1] في تاريخ الأدب مفاهيم ومناهج، حسين الواد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1993. والكتاب في الأصل أطروحة اجيزت عام 1979. ومن كتب المؤلف الأخرى كتاب (البنية القصصية في رسالة الغفران لابي العلاء المعري) الدار العربية للكتاب، تونس ط2 1988. و(في مناهج الدراسة الادبية) 1982 و(المتنبي والتجربة الجمالية عند العرب) 1991 و(مدخل الى شعر المتنبي) 1992.

[2] ينظر: المصدر السابق، ص6.

[3] ينظر: التنوير في الإنسان، شهادة جان جاك روسو، عقيل يوسف عيدان، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2009، ص15.

[4] ينظر: التاريخ الجديد، ص 132 .133.

[5] المصدر السابق، ص 108.

[6] في تاريخ الأدب، ص6.

[7] ينظر: المصدر السابق، ص10.

[8] ينظر: المصدر السابق، ص197.

[9] المصدر السابق، ص18.

[10] المصدر نفسه.

[11] المصدر السابق، ص16.

[12] ينظر: المصدر السابق، ص65.

[13] المصدر السابق، ص12.

[14] ينظر: نظرية البنائية في النقد الأدبي، د. صلاح فضل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط3 ،1987، ص485-486.

[15] المصدر السابق، ص8.

[16] ينظر: في تاريخ الأدب، ص20.

[17] المصدر السابق، ص78.

[18] المصدر السابق، ص85.

[19] ينظر: المصدر السابق، ص76.

[20] المصدر السابق، ص53.

[21] ينظر: المصدر السابق، ص58.

[22] المصدر السابق، ص62.

[23] ينظر: المصدر السابق، ص108.

[24] المصدر السابق، ص87.

[25] ينظر: في تاريخ الأدب، ص116.

[26] المصدر السابق، ص115.

[27] المصدر السابق، ص 124.

[28] ينظر: المصدر السابق، ص126.132.

[29] ينظر: المصدر السابق، ص132. 138.

[30] المصدر السابق، ص 138.

[31] المصدر السابق، ص 139.

[32] ينظر: المصدر السابق، ص141 وقلما يذكر د. حسين الواد الرافعي.

[33] ينظر: المصدر السابق، 145.

[34]المصدر السابق، ص150.

[35] ينظر: المصدر السابق، ص175.

[36] علمًا أنّ الواد لم يقطع بتأثر طه حسين بلانسون كونه لم يحل عليه مباشرة. وفي هذا يتشابه حسين مع الواد في تأثرهما بنظرية التاريخ الجديد، وفي عدم إشارتهما إلى أصحابها مباشرة.

[37] المصدر السابق، ص190.

[38] ينظر: المصدر السابق، ص191.

[39] ينظر: المصدر السابق، ص 208

[40] ينظر: المصدر السابق، ص209.

[41] ينظر: المصدر السابق، ص 204.

[42] المصدر السابق، الهامش ص291.

قائمة المصادر والمراجع:

1- التاريخ الجديد، باشراف جاك لوغوف، ترجمة وتقديم محمد الطاهر المنصوري، مراجعة عبد الحميد هنية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2007.

2- التاريخ المفتت من الحوليات إلى التاريخ الجديد، فرانسوا دوس، ترجمة محمد الطاهر المنصوري، مراجعة د. جوزيف شريم، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2009

3- التنوير في الإنسان، شهادة جان جاك روسو، عقيل يوسف عيدان، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2009.

4- في تاريخ الأدب مفاهيم ومناهج، حسين الواد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1993.

5- من النص إلى الفعل أبحاث التاويل، بول ريكور، ترجمة محمد برادة وحسان بورقية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة، ط1، 2001.

6- نظرية البنائية في النقد الأدبي، د. صلاح فضل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط3 ،1987